والتركيب الصرفي، مما يفرض عليه كلمات البحتري وينتج عن ذلك تطابق في الإيقاع وفي المفردات، ويكون النص عند المتنبي خاضعاً خضوعاً تاماً لسلطة البحتري، ولن يتمكن من تجنب التماثل الذي يفضي به إلى مشاكلة قد تكون تامة مع السالف.

هذا على المستوى الظاهري (المورفولوجي) لصياغة النص. والأمر لا يقف عند هذا المستوى البسيط، ولكنه يبدأ من ذلك ليشمل ما هو أكبر وأجلّ. إن ما كان مأزقاً عند البحتري قد أصبح ميزة عند المتنبي.

فالبحتري قدم لنا أسداً فاتراً بارداً. وقتل الأسد قتلة رخيصة، وجاء الممدوح وكأنه رجل معتد، يقتل حيواناً في خدره وبين أشباله من غير جريرة فعلها، ومن غير سبب تقتضيه حادثة القتل. هذا مأزق وقعت فيه قصيدة البحتري مما جعلها نصاً تنقصه شروط الإبداع الشعري الناضج، وربما نسمي هذا (بأخلاقيات النص)، حيث جاء نص البحتري قاصراً وناقصاً من هذه الجانب مما جعل النص ينكسر من داخله ويتفكك ـ كما رأينا.

أما المتنبي فإنه يأتي من هذا الباب ليقدم لنا نصاً ينطوي على علة نصوصية تسبب الأحداث وتولدها وتفضي إليها.

تبدأ الأبيات لسؤال ينطوي على التعجب والانبهار: (انظر الأبيات كاملة في الملحق).

أمعفر الليث الهزبر بسوطه...

لمن ادخرت الصارم المصقولا..؟!